

العنوان:	المسائل الفقهية التي خالف فيها ابن حزم الأئمة الأربعة في الجنايات والحدود
المؤلف الرئيسي:	محمد، محمود علي
مؤلفين آخرين:	التكينة، شمس الدين محمد حامد(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2005
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 247
رقم MD:	560724
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
اللغة:	Arabic
الدرجة العلمية:	رسالة دكتوراه
الجامعة:	جامعة أم درمان الاسلامية
الكلية:	كلية الشريعة والقانون
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	المسائل الفقهية ، القصاص، الجنايات ، الحدود، الأئمة الأربعة، ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد ، ت 456 هـ، الديات
رابط:	<a href="http://search.mandumah.com/Record/560724">http://search.mandumah.com/Record/560724</a>

لإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA

محمد، محمود علي، و التكنية، شمس الدين محمد حامد. (2005). المسائل الفقهية التي خالف فيها ابن حزم الأئمة الأربعة في الجنايات والحدود (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة أم درمان الإسلامية، أم درمان. مسترجع من <http://560724/Record/com.mandumah.search/>

إسلوب MLA

محمد، محمود علي، و شمس الدين محمد حامد التكنية. "المسائل الفقهية التي خالف فيها ابن حزم الأئمة الأربعة في الجنايات والحدود" رسالة دكتوراه. جامعة أم درمان الإسلامية، أم درمان، 2005. مسترجع من <http://560724/Record/com.mandumah.search/>

## المبحث الأول

### سيرة ابن حزم

#### المطلب الاول

#### مولده ونشأته

هو على بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد، مولى يزيد بن ابي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس، جده يزيد أول من أسلم من اجداده وأصله من فارس.<sup>(١)</sup>

عرف ابن حزم بأبي محمد كنية له وقد اشتهر بها، ودلالة هذه الكنية معروفة ومشتهرة وظاهرة في كل كتبه، وفي ما كتب عنه ذلك أنك لا تتظر في كتابه المحلى الا وتجد لفظ وقال أبو محمد.

وميلاد ابن حزم كان في قرطبة وأصل أسرته منها، وقد ولد بقرية "متجلتم" وأصل ابائه من قرية "منت لشم" باقليم الزاوية غرب الاندلس من عمل "اونبة" ومن "كورة لبلة".<sup>(٢)</sup> وعلى ذلك فمولده بقرطبة، بقرية متجلتم من اقليم الزاوية، والاقليم عند أهل الاندلس يحتوى على عدة قرى، تجمعها قرية أكبر تسمى عندهم "اونبة"، وما ذكر من قرى داخل الالاقليم من عدة قرى لتقسيم أهل الاندلس ذلك كما تقدم.

اما تاريخ مولده فقد جاء في معجم البلدان لياقوت الحموى نقلاً عن تلميذ ابن حزم صاعد\* ما يلي "وكتب إلي بخط يده أنه ولد بعد صلاة الصبح من آخر يوم في شهر رمضان سنة ثلاثة وثمانين وثلاثمائة".<sup>(٣)</sup> واورد آخرون أن مولد ابن حزم لم يكن في سنة ثلاثة وثمانين وثلاثمائة وانما كان في سنة اربعة وثمانين وثلاثمائة.<sup>(٤)</sup>

---

(١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٣/٣٢٥ - ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر - (طبعة دار الثقافة بيروت)

(٢) معجم البلدان ٥/٥٣ - ياقوت الحموى، شهاب الدين بن ياقوت بن عبد الله - (طبعة دار المستشرق بيروت) .

\* صاعد بن احمد بن عبد الرحمن بن صاعد الاندلسي / ترجمته في الاعلام للزركلي ٣/٢٧١.

(٣) معجم البلدان ١/٢٦ - ٢٧ .

(٤) البداية والنهاية لابن كثير ١٢/٩١-٩٢ - ابو الفداء اسماعيل بن عمر، ولد سنة سبعمائة هجرية، قدم إلى دمشق وعمره سبعة سنين، من مصنفاته "شذرات الذهب في أخبار من ذهب - وكتاب تفسير القرآن العظيم" ( مطبعة دار السعادة بمصر).

والخلاف في بيان تاريخ الميلاد إنما يظهر به التاريخ الصحيح من مطالعة ما جاء عن ياقوت الحموي أنه توفي وعمره كان اثنتين وسبعين سنة إلا شهراً<sup>(١)</sup>.  
فان كان عمره كذلك فذلك لا يتوافق مع ان ميلاده كان سنة ثلاثة وثمانين وثلاثمائة، حيث أن وفاته ثبت أنها كانت ٤٥٦ هـ وذلك يوافق أنه ولد سنة أربعة وثمانين وثلاثمائة<sup>(٢)</sup>.

ويلاحظ أن ابن حزم في ما كتبه الي صاعد قد عين وقت ولادته بالسنة والشهر واليوم وجزء اليوم الذي ولد فيه وهذا التعيين يستشف منه عناية أسرته بضبط تاريخ ميلاد مواليدها وإلا لما عنى ابن حزم بتوثيق وصف مولده<sup>(٣)</sup>.  
**نشأته :**

تقدم أن ابن حزم ولد بقرطبة ونشأ فيها في كنف والده، الذي كان وزيراً في الدولة العامرية احد وزراء المنصور محمد بن ابي عامر ومن بعده وزيراً لابنه المظفر.

ومن ثم نشأ ابن حزم في بيت عز، والده كان موفر المال ولم يبخل به عليه لذا نشأ ابن حزم في نعمة ودعة، وقد عهد به والده لنساء المنزل لتربيته، اللاتي عكفن علي تربيته وحفظنه القرآن وروين له الشعر.

وقد اورد الذهبي عن هذه الحياة المنعمة ما يلي: (نشأ ابن حزم في تنعم ورفاهية، ورزق ذكاء مفرطاً وذهناً سيالاً وكتباً نفيسة كثيرة، وكان والده من كبراء اهل قرطبة عمل وزيراً في الدولة العامرية)<sup>(٤)</sup>.

وقد اتخذ ابن ابي عامر لقب الحاجب المنصور، وكانت حكومته تضم اقدر رجالات الاندلس في ذلك العصر منهم أحمد ابن سعيد ابن حزم والد الفقيه ابن حزم وقد كان من اقدر رجالات المنصور والذي استوزره سنة ٣٨١ هـ. وبلغ من ثقته به

---

(١) الأعلام للزركلي ٩٥/٥ .

(٢) ابن حزم لأبي زهرة /٢٢.

(٣) ابن حزم لأبي زهرة ٢٢-٢٣.

(٤) سير اعلام النبلاء .. الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان - جزوة المقتبس في ذكر ولاية الاندلس /١١٧

الحميدى، ابي عبد الله محمد بن الفتوح بن عبد الله (طبعة مكتبة نشر الثقافة الاسلامية بالقاهرة) .

انه كان يخلفه عند غيابه، ولا شك أن قدر والد ابن حزم مما تولاه من وزارة جعلت ابن حزم يعيش حياة رعدة، كما أن أباه بالإضافة الي ما اتصف به من مقدرة على الوزارة كان من أكابر أهل اللغة والبلاغة الشيء الذى أثر على ابن حزم ، فنهل حب البلاغة من والده.<sup>(١)</sup>

تعلم ابن حزم القرآن في بيته وحفظه على يد نساء منزله وفي حجورهن وعلم من أسرارهن وفي صباه لم يعرف غيرهن، ولم يجالس من الرجال إلا عندما شب ودخل مرحلة الشباب، وفي وصف هذه التربية عن نفسه قال: "ولقد شاهدت النساء وعلمت من أسرارهن ما لا يكاد يعلمه غيرى لأنى ربيت في حجورهن ونشأت بين ايديهن ولم أعرف غيرهن ولا جالست الرجال إلا وأنا في حد الشباب وحين تقيل وجهي، وهن علمننى القرآن ورويننى الأشعار ودريننى في الخط، ولم يكن وكدي وإعمال ذهني منذ اول فهمي وأنا في سن الطفولة حداً، إلا تعرف أسبابهن والبحث عن أخبارهن وتحصيل ذلك أننى لا انسى شيئاً مما أراه منهن، وأصل ذلك غير شديدة طبعت عليها وسوء ظناً في جهتهن فطرت به فأشرفت من اشبابهن غير قليل".<sup>(٢)</sup>

ويستخلص مما سبق أن ابن حزم تمتع بحس مرهف وادراك كبير منذ صباه حيث تفتح ذهنه لاتصاقه بالنساء ومعايشته لهن في بيت والده، فكانت نشأته في بيت عز موفور النعم، كان رب منزله أديباً، وأثر ذلك في نشأة ابن حزم وفي ميله للأدب، كما إن تعليم النساء له القرآن وحفظه، وروايتهن له الشعر دلل ذلك على أن نساء وخدم منزله نلن من تعلم القرآن واللغة العربية والأشعار قدراً وافراً مما مكنهن من تعليم ابن حزم.

ودلل اختلاط ابن حزم بالنساء في بواكر صباه على أن ابن حزم طبع نحوهن بسوء ظن، كما أنه نشأ عفيفاً رغم معاشرته لهن، وكان لوالده ولرعايته له أكبر الأثر حيث كان حريصاً على تربيته ورقابته رقابة محكمة أحاطه بها فنشأ نشأة قوية قيومة.<sup>(٣)</sup>

(١) دولة الإسلام في الاندلس ٥٧٤/٢.

(٢) طوق الحمامة في الإلفة والإلاف لابن حزم / ٥٠.

(٣) ابن حزم لابي زهرة / ٢٧ - ٢٨.

والحياة الناعمة الهادئة لم تدم طويلاً لأسرة ابن حزم مما إنعكس ذلك على ابن حزم، حيث إن هذه الحياة تبدلت بسبب الظروف السياسية حيث تولى هشام المؤيد الإمارة فعزل والده، ثم ما لبس أن توفي وقبل وفاته اضطر الي الرحيل بأسرته من الجانب الشرقي من قرطبة الي الجانب الغربي منها.<sup>(١)</sup>

ويلاحظ أن والد ابن حزم عندما استوزر في عام ٣٨١هـ لم يكن ابن حزم قد ولد بعد حيث ثبت إنه ولد عام ٣٨٤ هـ فبعد أن ولد في خضم النعيم والدعة ونشأ على ذلك تبدل حاله بعد اضطراب الأحوال السياسية وضعفت الدولة العامرية التي كان والده وزيراً فيها وقد كان سن ابن حزم خمسة وعشرين عاماً، وقد وصف بن حزم تبدل حال أسرته "وضرب الدهر ضرباته ، واجلين عن منازلنا وتغلب علينا جند البربر فخرجت من قرطبة أول محرم سنة ٤٠٤هـ".<sup>(٢)</sup>

ومن ثم فتبدل حال أسرته نتيجة لتغلب أحوال السياسة ذلك أنك لا تجد احداً يولى الوزارة او الإمارة إلا وتتبأ بأنها زائلة، ومن أكل من مال السلطان فقد سعى بقدمه الي دمه.<sup>(٣)</sup>

وثمة أمراً أخير في نشأة ابن حزم بقرطبة حيث كان لذلك أكبر الأثر في بروز شفافيته واتجاهاته الأدبية والشعرية حتى إنتهى به الأمر في بواكير شبابه الي نظم كتابه المشهور في الحب "طوق الحمامة في الإلفة والإيلاف" وكان ذلك لما تميزت به قرطبة من جمال وصفه بعض العلماء "قرطبة قاعدة الاندلس وهي مدينة عظيمة ازلية من بنيان الأوائل طيبة الماء والهواء احدثت بها البساتين والزيتون والقرى والحصون والمياه والعيون من كل جانب".<sup>(٤)</sup>

ومما ذكر فابن حزم أخذ من بيئته كل ما هو طيب وطرح كل ما هو نكير عدا ما اتصف به من روح شك وعداء ناتج عن ملازمة النساء في أسرته، هذا الطبع لازمه حتى عندما كبر وناظر وجادل الفقهاء في عصره.<sup>(٥)</sup>

---

(١) طوق الحمامة / ١١٨.

(٢) طوق الحمامة / ١١٢.

(٣) ابن حزم لابي زهرة / ٢٩.

(٤) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب للمقرئ ٨/٢، احمد بن محمد بن المقرئ التلمساني (دار الكتاب العربي بيروت).

(٥) ابن حزم لابو زهرة / ٢٧.

## المطلب الثاني

### عصر ابن حزم

بعد بيان نشأة ابن حزم، فقد ظهر ان أسرته عاشت بالاندلس\* في مدينة قرطبة وأن أحوال أسرته قد تبدلت من المعيشة الرغدة الهنيئة الي غيرها وذلك بعد اضطراب الأحوال السياسية لضعف الدولة العامرية التي كان والده وزيراً فيها. ومن ثم فعصر ابن حزم لم يكن عصراً مستقراً سياسياً حيث تتازع الحكم فيه بالاندلس الامويون والعباسيون وقد انعكس أثر ذلك على ابن حزم نفسه. ومن ثم سمات العصر الذي عاش فيها ابن حزم بالاندلس يرجع فيه الاضطراب لعدة عوامل منها ان طبيعة الصراع على حكم الأندلس كان على أشده بين مختلف الطوائف، من جهة أخرى فإن ذلك أثر على الحياة في الأندلس من حيث ضعف ساير العلوم والفقه والفقهاء وأثر على الحياة الإجتماعية بالاندلس.<sup>(١)</sup>

ولقد شهد ابن حزم سوء واضطراب عصره بالاندلس ، كما شهد زوال دولة بني أمية بتولى الحكم المنصور بن ابي عامر وشهد كذلك زوال سلطة الدولة العامرية.

وقد ذكر والده الوزير ابي عمر توقع المنصور بن ابي عامر زوال دولته بقوله "توقع المنصور زوال دولته واضطراب الزاهرة، وقد كان هذا الخاطر ينتابه من أن لآخر حيث كان يقول ويحاً لك يا زاهرة الحسن، لقد حسن مرآك وعبق ثراك وراق منظرك وفاق مخبرك وطاب تربك وعذب شريك فياليت شعري من الذى يهدمك ويوهن جسمك ويعدمك".

وقد كان الاندلسيون لا يهتمون كثيراً للصرع حول الحكم، حيث أنهم جبلوا على ملك ملوكهم إلا أنهم عندما ضاق بهم الأمر تدمروا على العامريين.<sup>(٢)</sup>

---

\* الأندلس جزيرة مركبة ذات ثلاث اركان قريبة من شكل المثلث وهى حالياً أسبانيا و البرتغال.

(١) البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب للمراكشي ٣/٢ ( طبعة دار الثقافة ببيروت).

(٢) دولة الإسلام في الأندلس ٦٣١/٣ - د. محمد عبد الله عدنان (الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الرابعة).

وفي ظل هذا العصر المضطرب سياسياً تولى ابن حزم الوزارة كما استوزر اباه من قبله حيث تولى الوزارة بعد أن سئم أهل قرطبة حكم البربر وعهدوا بالحكم مرة أخرى لبني أمية فعقدوا الأمر لعبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار الناصر لدين الله الذي اتخذ لقب المستظهر بالله الذي كان في يوم جلوسه فتى في الثالثة والعشرين من عمره.<sup>(١)</sup>

ولم يدم الأمر طويلاً للمستظهر بالله حيث فقد الحكم وودع وزيره ابن حزم في السجن ، والذي خرج منه واتجه نحو العلم بعد أن سئم أحوال عصره المضطرب. وقد كان لنتاج واضطراب الأحوال الداخلية في الأندلس والتي كانت اقرب بلاد الإسلام للبلاد النصرانية آنذاك حدوث تداخل بين أهل الاندلس وأهل تلك البلاد مما كان له أكبر الأثر في دخول تلك البلاد للإسلام لحدوث التلاقح الفكري حيث كانت قرطبة موطن بن حزم تعج بمختلف الاجناس من اليهود والنصارى الذين دخلوا في مدارسها واختلطوا بطلابها وناظروهم وكان من بينهم ابن حزم الذى تصدى لهم ولأفكارهم وكشف عللها لما اكتسبه بالاحتكاك معهم من تمكن بلغاتهم ودراسة ديانتهم ومعرفة المحرف منها.<sup>(٢)</sup>

وكان لهجرة بعض طلاب المذاهب الاسلامية كالمالكية واتباع الحنفية من العراق للاندلس أكبر الأثر في إضفاء عصر العلم لعصر ابن حزم ، حيث إن أمراء بنى أمية مجارة لاولاد عمومته من العباسيين زخرت بهم مجالس العلماء، وامتألت مكاتبهم بالكتب التي نهل منها ابن الحزم العلم.

ولا شك أن لهجرة هؤلاء واتصالها بالهجرات من البلاد المجاورة للاندلس أكبر أثر في حدوث تلاقح فكري بين الشرق والغرب حيث قدم كل منهم فكره وفقه وآدابه ، وقد كان الرابط بينهما الأصل من الكتاب والسنة.<sup>(٣)</sup>

### المطلب الثالث

---

(١) البيان المغرب ١٤٨/٣.

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة للشنتريني ٣٦٦-٣٧، بن بسام ، ابي الحسن على بن بسام للشنتريني (طبعة دار الثقافة بيروت).

(٣) ابن حزم لابي زهرة ١٦-١٧.



## دراسته ورحلاته العلمية

### أولاً: طلبه للفقہ والعلم:

تقدم أن نشأة ابن حزم كانت في بيت عز موفور بالنعيم، وقد تولت الجوارى من النساء ذلك الدار تعليمه القرآن وروين له الأشعار، بيد أن هذه المعيشة وهذا المنزل الذي تربى فيه حيث كان ربه وزيراً مما مكن ابن حزم من طلب الفقه والعلم ، ذلك أن والده رب تلك الدار لم يضمن عليه بشئ فعهد إليه من الشيوخ من جعله مربياً له يلزمه في صغره ويعلمه وهو ابا الحسين بن على الفاسى<sup>(١)</sup>.

وقد طلب ابن حزم ابتداءً علم الحديث ثم طلب الفقه ، والذي شكك الفقهاء في طلبه له مبكراً وفي سبب تعلمه له حيث ذهب البعض الي أن ابن حزم إنما طلب الفقه بعد أن بلغ عمره ستا وعشرين سنة ولم يكن يدرى كيف يجبر صلاة من الصلوات اذا فاتته<sup>(٢)</sup> وقد عزوا سبب تعلمه للفقہ أنه شهد جنازة لرجل كبير ، حيث دخل المسجد قبل صلاة العصر والخلق فيه ، فجلس ولم يصلى تحية المسجد ، فقال له مربيه ابا الحسين بإشارة منه: أن قم فصلي تحية المسجد فلم يفهم، وذهبوا الي أن ابن حزم طلب من شيخه ومربيه آنذاك أن يرشده لمن يعلمه الفقه ، كما ذهبوا الي أن ابن حزم بدأ معرفة الفقه بدراسته كتاب الموطأ للإمام مالك<sup>(٣)</sup>. وهذا الكلام محل نظر في تأخر ابن حزم لطلب الفقه حيث أن اباه إنما عنى به وعلمه الفقه في سنيه الاولى، وليس من المعقول ان يكون ابوه الذى عنى بتربيته تلك العناية يهمله ويتركه من غير أن يعرف المعارف الاولى في الفقه كالصلاة وفرائضها ونوافقها، وعلى ذلك يترتب بطلان الرأى الذى ذهب الي أن ابن حزم طلب الفقه كبيراً حيث لا يستقيم أن لا يكون له مربياً ولم يكن يعرف قضاء الفوائت من الصلوات<sup>(٤)</sup>.

---

(١) جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي، أحد تلاميذ ابن حزم، وقد صنف ولاية الأندلس وذكر من أخبارهم وأشعارهم في كتابه جذوة المقتبس / ١٨١.

(٢) معجم الادباء لياقوت الحموى ٢٤١/١٢.

(٣) معجم الادباء ٢٤٢/١٢.

(٤) ابن حزم لابی زهرة / ٣٢-٣٣

ومن ثم فالصحيح أن ابن حزم طلب الفقه في سنيه الأولى، ودرس كتاب الموطأ للإمام مالك ، حيث كان مذهبه سائداً في بلاد الأندلس، وكما طلب الفقه مبكراً فقد تلقى علم الحديث أيضاً في سنيه الأولى.<sup>(١)</sup>

### ثانياً : رحلاته العلمية:

لنتبع رحلات ابن حزم العلمية لا يمكن إلا استخلاصها من الرحلات التي قام بها إما مجبراً لرحيل أسرته أو إختيارياً من ما قام به من رحلات، حيث أنه لا توجد آثار واضحة توضح تلك الرحلات إلا ببيانها من خلال الأقوال التي أوردها عن نفسه أو تلك التي وصف فيها ما قام به من ارتحال ولذا يمكن على سبيل المثال استخلاص رحلاته العلمية لطلب العلم والفقه.

ولم تكن جل هذه الرحلات لطلب العلم وإنما كان بعضها لتبديل الأحوال في قرطبة كما اسلفنا حيث ان أسرته انتقلت من شرق قرطبة الي غربها ثم الي المرية.<sup>(٢)\*</sup>

ومن أشهر رحلاته انتقاله الي ميورقة\* ، والتي ناظر فيها القاضي أبا الوليد الباجي صاحب شرح كتاب الموطأ للإمام مالك، وذلك لما نزل الي بلاد الأندلس واستقر بميورقة، حيث جرت المناظرة بينهما وقد تناولها المؤرخون بالوصف: "قال الباجي أنا أعظم منك همة في طلب العلم لأنك طلبته وأنت معان عليه، وطلبته وأنا أسهر بقنديل، فقال له ابن حزم: هذا كلام عليك لا لك لأنك طلبت العلم رجاء حال تريد تبديلها بمثل حالي ولكني طلبته لا ارجو إلا نفعه دنيا وأخرى".<sup>(٣)</sup>

---

(١) معجم الأدباء ١٢/٢٤١.

(٢) ابن حزم لابو زهرة /٤٥.

\* مدينة كبيرة بالالس تعتبر مرسى للسفن - معجم البلدان لياقوت الحموى ١/٤٩٠.

\* جزيرة في شرق الاندلس بالقرب منها جزيرة منورقة - معجم البلدان ٥/٢٤٦.

(٣) نفح الطيب للمقرى ٦/١٧٦.

والارتحال الثاني لطلب العلم ارتحاله الي مدينة القيروان بالمغرب، حيث لم يذكر ابن حزم تاريخ ارتحاله لها على سبيل التعيين لا بالشهر ولا اليوم ولا السنة؛ إلا انه ثبت أنه اقام بالقيروان امداً وناظر من أهلها أبا عبد الله محمد بن كليب.\*

ولا شك أن لابن حزم رحلات اخرى بخلاف ما ذكر ولكن ما يميز ما ذكر من رحلات أنها كانت اختيارية لا اجبارية كتلك التي اضطر فيها الرحيل مع أسرته، وقد وصف ابن حزم حاله فيها بقوله: "إن ذهني متقلب وبالي مضطرب بما نحن فيه من نبو الديار، والجلء عن الأوطان وتغير الزمان ونكبات السلطان وتغير الإخوان وفساد الأحوال وتبدل الأيام وذهاب الوفرة والخروج عن الطارف والتالد واقتطاع مكاسب الأباء والأجداد والغربة في البلاد وذهاب المال والجاه والفكر في صيانة الأهل والولد واليأس عن الرجوع الي مواضع الأهل، ومدافعة الدهر وانتظار الأقدار".(١)

ويصف ابن حزم بذلك ما لحق به وبأسرته ويظهر جزالة اسلوبه الادبي ورصانة كلماته، وأقل ما يمكن ان يقال عن ذلك أنه تشكل منذ سنى حياته الاولى أدبياً.

---

\* لم اقف على ترجمة له وقد ورد ذكره عن ابن حزم في طوق الحمامة في الالفه والالاف .

(١) طوق الحمامة في الألفه والالاف لابن حزم / ١٥٤.

## المطلب الرابع

### شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته

ورد في كتاب المحلى في أكثر من موضع ذكر ابن حزم لطائفة من شيوخه الذين تلقى عنهم العلم، من علوم الحديث والفقه والأدب، بيد أن هؤلاء الشيوخ ليس جلهم معروف أو ترجم له، ولو لم يصرح به ابن حزم نفسه لما عرفوا، والبعض ترجم له، لذا نورد بعض من هؤلاء الشيوخ الذين أخذ عنهم علم الحديث وعلم الفقه والأدب.

ولابن حزم طائفة من تلاميذه الذين أخذوا عنه الفقه والأدب واتبعوا مذهبه الظاهري ، لذا نبين شيوخه أولاً ثم ثانياً تلاميذه .  
**أولاً : شيوخه في علم الحديث والفقه والادب:**

تقدم أن ابن حزم تحصل في صباه على شئ من الثقافة وتعلم القرآن والشعر على يد الجواري من نساء منزله، ولم يكتف والده بذلك حيث دفع به لتعلم علم الحديث بعد أن جعل له مربياً.

ومن الشيوخ الذين تلقى عنهم العلم والادب نذكر على سبيل المثال :

**(١) احمد بن محمد بن احمد المعروف بابن الجسور:**

ويعتبر من اوائل الشيوخ الذين أخذ عنهم علم الحديث، وهو محدث مكثر، قال عنه ابن حزم : "أنه أول شيخ سمع منه قبل الاربعمئة"، وقد مات هذا الشيخ الجليل في منزله بقرطبة في يوم الأربعاء أول ليلة الخميس لاربع خلون من ذي القعدة سنة احدى وأربعمئة.(١)

**(٢) احمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن أصبغ البياني ويكنى بابي عمر:**

وهو فقيه محدث ، يروى عن أبيه عن جده قاسم بن أصبغ ، وقد روي عنه ابن حزم.(٢)

---

(١) جذوة المقتبس ١٠٠/٩٩ ، طوق الحمامة /١٤٥.

(٢) جذوة المقتبس /١٣٣.

### (٣) عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الهمداني الوهراني:

يعتبر من الشيوخ الذين روى عنهم بن حزم، وقد عرف بالهمداني ونسبه من بلد يقال لها وهران بالمغرب.<sup>(١)</sup>

### (٤) احمد بن عمر بن انس العذري:

روى عنه ابن حزم ويعرب بان الدلائي ، وقد رحل مع والده بعيد الاربعمائة الي مكة ، فسمع الكثير من شيوخها والقادمين إليها<sup>(٢)</sup>

### (٥) ابو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الاسدي المعروف بن الفرصي :

روى عنه ابن حزم ، وقد كان فقيهاً عالماً بالحديث ورجاله، ولد في ذى العقدة سنة ٣٥١ هـ وقبل وفاته كان قد تولى القضاء بمدينة بلنسية.\*

### (٦) بقي بن مخلد:

من الشيوخ الذين تعلم منهم ابن حزم علم الحديث ، حيث كان من حفاظ الحديث المحدثين، روى عن الأئمة وأعلام السنة منهم الإمام "احمد بن حنبل"<sup>(٣)</sup> و"ابن ابي شيبه"<sup>(٤)</sup>، قال بن حزم عن علمه: "ومن مصنفات بقي بن مخلد كتاب تفسير القرآن، وهو الكتاب الذي اقطع ولا استثنى أنه لم يؤلف في الإسلام مثله، وله في الحديث كتاب مصنفه الكبير الذي رتبته على اسماء الصحابة".<sup>(٥)</sup>

### (٧) عبد الله بن يحيى بن احمد بن دحون :

ويعتبر من اوائل الشيوخ الذين تلقى ابن حزم عنهم الفقه، وقد نبه ابن دحون ابن حزم الي كتاب الموطأ وهو كتاب فقه وحديث وقد عكف ابن حزم على دراسته لمدة ثلاث سنوات. ويرجع تلقى ابن حزم عن ابن دحون لشيوخه ومرييه احمد بن علي الفاسي.<sup>(٦)</sup>

(١) جذوة المقتبس / ٢٥٦.

(٢) جذوة المقتبس / ١٢٧، بغية الملتبس / ١٨٢

\* بلنسية مدينة مشهورة بالاندلس شرقي قرطبة ، معجم البلدان ١/ ٤٩٠.

(٣) الاعلام للزركلي ١/ ١٩٢.

(٤) الاعلام للزركلي ٤/ ٢٦٠.

(٥) جذوة المقتبس / ١٦٧ ، معجم الأدباء ٧/ ٧٥-٨١، بغية الملتبس / ٢٢٩

(٦) ، معجم الأدباء ١٢/ ٢٤٢.

(٨) يحيى بن أبي بكر الشهير بابن وجه الجنة:

تلقى عنه ابن حزم علم الفقه والحديث، حيث كان يروى عن قاسم بن أصغ. (١).

(٩) مسعود بن سليمان بن مفلت "أبو الخيار":

أحد شيوخ ابن حزم الذين أخذ عنهم الظاهرية، حيث كان يميل إلى الاختيار والقول بالظاهر. (٢).

(١٠) عبد الرحمن بن سلمة الكناني:

فقيه محدث يروي عن أحمد بن خليل، وقد روي عنه ابن حزم وقال راوياً عنه أنه قال "أثبت الناس في مالك بن وهب". (٣)

والشيوخ الذين سلف ذكرهم ليس هم الشيوخ الوحيدين حيث أن هنالك شيوخ آخرين لم يتسع المقام لذكرهم منهم من أخذ عنهم ابن حزم الأدب والشعر وعلم المنطق والفلسفة.

ثانياً: تلاميذه

من تلاميذ ابن حزم على سبيل المثال :

(١) أبي القاسم صاعد بن أحمد الجياني الاندلسي:

ولد بالمريّة عام ٤٢٠ هـ ولقد التقى ابن حزم أيام كان بها، وأصبح أحد تلاميذه، إلا أنه لم يتبع المذهب الظاهري، وهو الذي نقل عن ابن حزم تعيينه لمولده بالسنة والشهر واليوم، وقد تولى صاعداً القضاء بطليطلة ومات بها سنة ٦٢٣ هـ. (٤)

---

(١) جذوة المقتبس / ٢٥٤.

(٢) جذوة المقتبس / ٣٢٨، بغية الملتبس / ٤٥٣.

(٣) جذوة المقتبس / ٢٥٥، بغية الملتبس / ٣٥٢.

(٤) بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس / ٣١١ الضبي أحمد بن محمد بن أحمد بن عبده.

(٢) ابن رندقة: أبي بكر بن الوليد محمد بن خلف بن سليمان بن ايوب الفهري  
الطرطوشي

كان أحد تلاميذ ابن حزم وقد تلقى على يده الأدب ، وله كتاب معروف سماه  
سراج الملوك.<sup>(١)</sup>

(٣) أبي عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي:  
اشتهر بالحميدي وكان أحد تلاميذ ابن حزم، وهو صاحب الكتاب الشهير "جذوة  
المقتبس في ذكر ولاية الأندلس".<sup>(٢)</sup>

(٤) أحمد بن برد  
كان من تلاميذ ابن حزم كنيّ بأبي منعم، وكان من الشعراء والكتاب والأدباء  
الأندلسيين.<sup>(٣)</sup>

(٥) احمد بن عبد الملك بن أحمد بن شهيد المعروف بابن الأشجعي:  
من كبار الأدباء الأندلسيين علماً، تتلمذ على يد ابن حزم وكان له شعر جيد يجد  
ويهزل فيه، وجرت بينه وبين ابن حزم مكاتبات ومداعبات ومراسلات، من مؤلفاته  
"التوابع والزوابع - كشف الدك وإيضاح الشك".<sup>(٤)</sup>  
(٦) عبد الله بن محمد الصابوني:

عرف بابن بركه وكنيّ بأبي محمد، وهو من الموالي وقد سمع من ابن حزم  
وتفقه على يده، وأشتهر بحسن الخلق وأثنى عليه الناس، وبلغ من ثقة الحكام به أنهم  
كانوا يوجهون إليه المتخاصمين ليصلح بينهم.<sup>(٥)</sup>

ومما ذكر من تلاميذ ابن حزم نشير الي أن هنالك تلاميذ آخرين ذكرهم ابن  
حزم في المحلى لا يتسع المقام لذكرهم، وجملة القول أن تلاميذ ابن حزم أخذوا الفقه  
والأدب عنه وتأثروا به ومنهم من حمل لواء الظاهرية وناصح عنها، ومنهم من لم  
تعرف ظاهريته مثال صاعد الجياني كما ذكر.

(١) نفح الطيب للمقري ٢/٢٩٠ ، وفيات الاعيان وانباء أهل الزمان لابن خلكان ٤/٦٠٥.

(٢) وفيات الاعيان وانباء أهل الزمان لابن خلكان ٤/٦١٦.

(٣) الأعلام للزركلي ١/٩٩.

(٤) وفيات الاعيان لابن خلكان ١/١١٦.

(٥) ترتيب المدارك للقاظمي عياض، أبي الفضل عياض بن إدريس ٤/٥٥٨، طبعة دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

### ثالثاً: مؤلفاته:

- لابن حزم مؤلفات كثيرة في شتى فروع الفقه، من أشهر مؤلفاته:
١. كتاب المحلى: وجاء في إحدى عشر مجلداً، وقد أكمله بالأدلة إبنه أبي الفضل رافع بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم.  
وقد طبع الكتاب في أكثر من طبعه منها طبعة مطبعة نهضة مصر ١٣٥٢هـ، وأيضاً بمطبعة الإمام بمصر د.ت.
  ٢. الإحكام في أصول الأحكام: وجاء في ثمانية مجلدات طبعت بمطبعة السعادة بمصر ١٤٤٧هـ.
  ٣. الفصل في الملل والأهواء والنحل: وهو في خمسة مجلدات وطبع بالمطبعة الأدبية بمصر ١٣٢١هـ.
  ٤. جمهرة أنساب العرب: وطبع بمطبعة دار المعارف بمصر ١٣٨٢هـ.
  ٥. رسالة مداواة النفوس: وهي في ستين صفحة وتعتبر من أشهر رسائله، وأولى طبعات هذه الرسالة كانت بمطبعة دار الهناء بمصر د.ت.
  ٦. مراتب الإجماع: وطبع بمطبعة المقدسي بمصر ١٣٥٧هـ.
  ٧. طوق الحمامة في الإلفة والإلاف.



## المطلب الخامس

### شعره وأدبه

لقد كان لما ناله ابن حزم في صباه من العلم على يد النساء الجواري بمنزل والده اكبر الأثر في شحذ وتكوين قريحته الأدبية والشعرية، لما كن يروين له من الأشعار ، فشب ابن حزم يقول الشعر معتمداً على بديهته، ولذلك كثر شعره وقد جمعه تلميذه الحميدي ولم يصلنا منه إلا القليل.<sup>(١)</sup>

ولابن حزم ديوان سماه "طوق الحمامة في الالفه والالاف"، الذى اختلف العلماء حوله في تاريخ نظمه لهذا الديوان واغلب الظن أنه نظمه عندما كان في رقراق الشباب، ولم يذكر ابن حزم التاريخ الذى نظمه فيه إلا أنه لم يكن في آخر حياته، ذلك أنه كان من اول ما ألف، حيث إن عباراته تدل أنه كتبه في رقراق الشباب كما سلف القول.<sup>(٢)</sup>

وقد جمع ابن حزم في طوق الحمامة أبواباً شتى تناول فيها الحب وماهيته، ولم يكتف ابن حزم بنظم الشعر وإنما عرف أنواعاً أخرى من العلوم، حيث عرف عنه أنه كان حامل فنون من حديث وفقه وجدل ومنطق ونسب وما يتعلق بازيال الأدب ، وله في بعض تلك الفنون كتب كثيرة.<sup>(٣)</sup>

ومن الشعرالذي دلل به على ظاهريته قوله:

ألم ترى أني ظاهري وأنني على ما بدأ حتى يقوم دليل

ومن العلوم والأداب التي برع فيها عنايته وتأليفه في علم المنطق الذى يقوم على نوع من الرأي والقياس لذا لقد أخذ البعض عليه ، نفيه للقياس وتأليفه في المنطلق.<sup>(٤)</sup>

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي ، د. إحسان عباس / ٢٦٠، (طبعة دار الثقافة بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٦٠م).

(٢) ابن حزم لابي زهرة / ٤٧.

(٣) معجم الأدباء ١٢/ ٢٤٧.

(٤) ملخص ابطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد ولتعلييل لابن حزم / ٧.

ومن مطالعة النماذج الشعرية في طوق الحمامة نعتقد أن ابن حزم إنما كان شعره جله في الحب وهذا غير صحيح حيث إنه الف في مناسبات أخرى كاحراق كتبه، وقد كان سبب احراق هذه الكتب تأليب الفقهاء للأمراء لإحراقها حيث شكوا من ابن حزم ومن لسانه، وقد وصف ابن حزم إحراق كتبه شعراً فقال<sup>(١)</sup>:

وإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي	تضمنه القرطاس بل هو في صدري
يسير معي حيث استقلت ركابي	وينزل إن أنزل ويدفن في قبري
دعوني من إحراق رق وكاغد	وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري

ومن أشعاره في الحب (٢) :

ودادي لك الباقي على حسب كونه	تتاهى فلم ينقص بشئ ولم يزد
------------------------------	----------------------------

ومن شعره في طاعة المحبوب لمحبيه :

فهل للوصل إلينا معاد	وهل لتصاريف ذا الدهر حد
----------------------	-------------------------

ويرى البعض أن الشعر عند ابن حزم قد حال بينه وبين التجويد الشعري أمور منها، إكثاره القول بالبديهة ، وعدم إيمانه بأن الشعر في باب العلوم المقربة لله تعالى، كما انه تبحر في الفقه والجدل والحديث على حساب الشعر.<sup>(٣)</sup>

ومما ذكر أخذه على ابن حزم في عدم تجويده الشعري من أسباب إنما هي في صالحه لا عليه ذلك أنه تقدم أن بن حزم نشأ عفيفاً رغم أنه نشأ وترى على يد النساء في صباه، فكان ما نظمه من شعر وهو في رقرق الشباب متأثراً بتلك الفترة، ولما عرف به ابن حزم من روح شفافة محبة لله تعالى.

ومن شعر ابن حزم في الوصل الذي وصفه ابن حزم بأنه حظ رفيع ومرتبة سريعة ودرجة عالية وقال عنه شعراً:

---

(١) طوق الحمامة / ١ ، معجم الأدباء ، ٢٥٣/١٢ .

(٢) طوق الحمامة / ٩ - ٤٢ .

(٣) تاريخ الأدب الاندلسي / ٢٦٠ - ٢٦١ .

أسامر البدر لما أبطأت وارفي نوره من سنى إشراقها عرض

فبت مشترطاً والود مختلطاً والوصل منبسطاً والهجر منقبضاً

ووصف ابن حزم البين بين المحبين بقوله شعراً:

أرى دارها في كل حين وساعة ولكن من في الدار عني مغيب

وهل ناعفي قرب الديار وأهلها على وصله من رقيب مراقب

ومن يلحظ ديوان ابن حزم طوق الحمامة قد يذهب إلى أنه يحتوي على شعره في الحب وأحوال المحبين، ولكنه يحتوي أيضاً على شعر يكشف نفسية ابن حزم التي تميل إلى حب الله تعالى واتباع أوامره وتجنب معاصيه.

لا تتبع النفس الهوى ودع التعرض للمحن

إبليس حي لم يمت والعين باب للفتن

وبطوق الحمامة دعى ابن حزم إلى التمسك بالفضائل ونبه إلى ضرورة عدم خلط الرجال بالنساء والباعدة بينهما، وقد وصف ابن حزم حال امرأة من العرب حبلت من قريب لها وحين سئلت ما هذا؟ قالت قرب الوساد وطول السواد، وهذا الحال قال فيه ابن حزم شعراً:

لا تلم من عرض النفس لما ليس يرضي غيره عند المحن

لا تقرب عرفجاً من لهب ومتى قريته قامت دحن

تصرف ثقة في أحد فسد الناس جميعاً والزمن

ومن شعره الذي بين فيه أن نفسه تميل إلى الظاهر قوله:  
كذب المدعي هوى اثنين حتماً      مثلما في الأصول أكذب معاني

وقد دافع ابن حزم عن ظاهره ورد على الذين تكالبوا على إيدائه أو تناوله في فقه  
وأدبه حيث رد عليهم شعراً وقال:

أما لهم شغلٌ عنهم فيشغلهم      أو كلهم بي مشغول ومرتهن

كأن ذكري تسبيح به أمروا      وليس يفعل عني منهم لسن

إن غبت عن لحظهم هاجوا بغیظهم      حتى إذا ما رأوني طالعاً سكنوا

وقد رد شعراً على قاضي الجماعة بقرطبة بقصيدته البائية:

أنا الشمس في جو العلوم المنيرة      ولكن عيبي أن مطلعي الغرب

ولو أنني من جانب الشرق طالع      لجد عليّ ما ضاع من ذكري الذهب

وخلاصة القول أن ابن حزم إنما عرف عنه أنه كان حامل فنون وأداب وفقه  
وحديث، أثرت التربية الدينية التي نشأ عليها ومن تعلمه للقرآن وعلومه لاحقاً في روايته  
للشعر ومعرفة الأدب الذي أخذ حبه عن والده.

## المبحث الثاني

### مذهبه

### المطلب الأول

### إتباعه المذهب الشافعي

لم يتبع ابن حزم المذهب الظاهري مذهباً له منذ الابتداء وإنما اتبع مذاهب أخرى غيره قبل أن يصبح مذهبه الأوحده.

حيث أنه عرف المذهب الشافعي واتبعه كما اتبعه قبله شيخه ومؤسس المذهب الظاهري داود الظاهري، وعلى الرغم من أن المذهب الذي كان سائداً في الأندلس هو المذهب المالكي حيث لم يكن المذهب الشافعي قد انتشر في بلاد الأندلس لغلبة المذهب المالكي. إلا أن ابن حزم اتبع المذهب الشافعي حيث ذكر المؤرخون أن ابن حزم ابتداءً دراسته شافعي المذهب.<sup>(١)</sup>

ولم تكن دراسة ابن حزم للمذهب الشافعي إلا من خلال تلاميذ الإمام الشافعي الذي احتك بهم في مدارس فرطبة كما تقدم حيث كانت دراسة ابن حزم لفقه المذاهب هناك، وأول فقه اتجه إلى دراسته هو الفقه المالكي وتم دراسته له إلا أنه لم يكن مالكي المذهب، حيث أن ابن حزم كما ذكر عكف على دراسة كتاب الموطأ للإمام مالك لمدة ثلاثة أعوام، وألف فيه كتاباً للرد على مسأله.<sup>(٢)</sup> واتجاه ابن حزم لدراسة فقه الإمام مالك كان سببه أنه المذهب السائد في بلاد الأندلس فلا غرو أن يبدأ في دراسته.<sup>(٣)</sup>

ثم انتقل بعد ذلك إلى دراسة الفقه الشافعي فمال إلى آراء محمد بن إدريس الشافعي، وناضل عن مذهبه. غير أن ابن حزم لم يستمر على شافعيته وإنما تحول عنه كما تحول قبله شيخه داود الظاهري.

---

(١) الشافعي حياته وعصره لأبي زهرة / ٤٠١ ، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي المطلي الشافعي المعروف بأبي عبد الله وهو أحد الأئمة الأربعة عن أهل السنة، ولد بغزة بفلسطين وتنتسب إليه الشافعية، الأعلام / ٦٢٦ - (دار الفكر العربي الدولي - الطبعة الثانية ١٩٤٨).

(٢) معجم الأدباء ٢٥١/١٢ .

(٣) معجم الأدباء ٢٤٧/١٢ .

ويرجع سبب تعلقه بالمذهب الشافعي إلى شدة تمسكه بالنصوص واعتباره الفقه نصاً، ولكن لم يلبث ابن حزم إلا قليلاً في المذهب الشافعي، لما رآه من قول المذهب بالأخذ بالقياس، فذهب ابن حزم إلى الرد على ذلك فإن النصوص التي ساقها الإمام الشافعي هي التي تبطل القياس<sup>(١)</sup>

### ثانياً: إتباعه المذهب الظاهري

#### نشأة المذهب الظاهري:

تنسب نشأة المذهب الظاهري لداود بن علي بن خلف الأصفهاني المشهور بالظاهري.

ويعد داود أول شيوخ هذا المذهب الذي سبق ابن حزم في دراسته للمذهب الشافعي ثم تحول عنه وقد سمع داود الحديث عن كثير من المحدثين حيث انتقل إلى نيسابور يسمع الحديث من شيوخها، لذا نجد أن داود إنما أسس المذهب الظاهري على النصوص من القرآن والسنة.<sup>(٢)</sup> ولذلك تنسب إلى داود الطائفة الظاهرية، وسميت بذلك لأخذها بظاهر الكتاب وإعراضها عن التأويل والرأي والقياس والاستحسان.

وسار داود بالمذهب الظاهري شيخاً له، حتى وفاته حيث توفي سنة ٢٧٠هـ. وبعد وفاة داود الظاهري تولى ابنه أبو بكر نشر مذهبه حيث أسهم بعد أن انتقلت إليه رئاسة العلم في بغداد، في نشر المذهب الظاهري.<sup>(٣)</sup> أما فقيهما الإمام ابن حزم فقد تقدم ذكر أنه طلب الفقه ودرس الفقه المالكي ثم اتبع المذهب الشافعي والذي تحول عنه ولم يلبث فيه إلا قليلاً.

وبعد أن تخلّى ابن حزم عن المذهب الشافعي وجد في المذهب الظاهري ضالته حيث إنه يقوم على الكتاب والسنة وطرح ما عداه، وقد وجد ابن حزم مكانة المذهب الظاهري اضمحلت بعد وفاة مؤسسه وشيخه داود الظاهري فعمل على نشره بعد أن اقتنع به فنقحه ووضع مناهجه وجادل عنه ووضع النص في ترجمه وبذلك

(١) الأعلام للزركلي ٨/٣، معجم المؤلفين ١٣٩/٣، عمر رضا كحالة (مطبعة الرحي ١٩٥٧).

(٢) تاريخ بغداد ٣٦٩/٨، للحافظ أبي بكر أحمد بن لمعة الخطيب البغدادي.

(٣) وفيات الأعيان ٢٥٥/٢.

أسهم في نشره بالأندلس، وأصبح له أتباعاً كثيرين، وصار ابن حزم الإمام الثاني في المذهب.<sup>(١)</sup>

وخلاصة القول أن المذهب الظاهري إنما توسع وانتشر في الأندلس على يد داود الظاهري شيخ أهل الظاهر في القرنين الثالث والرابع الهجري ثم بدأ يضمحل في القرن الخامس حتى انقرض تماماً في القرن الثامن وكان ابن حزم الإمام الثاني في المذهب.<sup>(٢)</sup>

---

(١) معجم الأدباء ٢٤٧/١٢ .

(٢) لفته الإسلامى وأدلتة للزحيلي ٤١/١ .

## المطلب الثاني

### أصول مذهبه

تقدم أن ابن حزم هو الإمام الثاني في المذهب، لذا يمكن حصر أصول مذهبه في الأصول التي ينهض عليها المذهب الظاهري، وهي القرآن والسنة عند مورد النص ما لم يقد دليل على إرادة غير الظاهر من النص، ولا يتحول عن هذين الأصلين إلى الإجماع المنعقد عن الصحابة الآن عند عدم النص.

أما باقي الأدلة الأخرى من القياس والرأي والاستحسان و سد الذرائع لا تعتبر من الأدلة عند ابن حزم حيث أنكر الأخذ بها وجادل الفقهاء فيها.

ومن ثم لبيان أصول مذهبه نتناولها بشيء من التفصيل:

#### أولاً: الأدلة من الكتاب والسنة:

يقول ابن حزم في اعتبار الكتاب الكريم أصلاً: "وكل ما قلت فلم نقله جزافاً، بل لم نقل كلمة في ذلك كله إلا مما قاله الله تعالى شاهداً بصحته وميزه العقل عالماً بحقيقته".<sup>(١)</sup>

وقد دلل ابن حزم على أن إتباع الكتاب والسنة إنما لما نص عليه الله تعالى في كتابه العزيز في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا".<sup>(٢)</sup>

حيث قال ابن حزم: نظرنا في هذه الآية فوجدناها جامعة لكل ما تكلم فيه الناس أولهم عن آخرهم مما أجمعوا عليه، واختلفوا فيه عن الأحكام والعبادات فكان كتابنا هذا كله في بيان العمل بهذه الآية وكيفيته وبيان الطاعتين بهما لله ولرسوله عليه السلام وطاعة أولي الأمر، ومن هم هؤلاء أولوا الأمر وبيان التنازع منا وبيان ما يقع فيه التنازع وبيان رد ما نوزع فيه إلى الله تعالى ورسوله عليه السلام، وهذا

(١) الأحكام في أصول الأحكام لابن حزم ٨/١.

(٢) سورة النساء/ آية ٥٩.



جماع الديانة كلها، ووجدناه قد قال تعالى: " ( الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ) (١) وبكمال الدين أيقنا بأن كل ما كمل فليس لأحد أن يزيد فيه ولا أن ينقص منه ولا أن يبدله فصح بهذه الآية أن الدين لا يؤخذ إلا عن الله عز وجل ثم على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم. (٢)

ومما تقدم فابن حزم حصر الأدلة التي يعتمد عليها في مذهبه وهي تقيده بالكتاب والسنة وقوف بها عند ظاهر النص وعند عدم النص فالإجماع والناظر لفقهه خاصة في كتابه المحلى يجده يتقيد بالكتاب والسنة والإجماع وينكر على باقي الفقهاء الخروج عن هذه الأدلة والأخذ بغيره.

### ثانياً: رأيه في الإجماع:

قسم ابن حزم الإجماع إلى مراتب للأخذ به وذلك عند عدم النص . فذهب إلى تقسيم الإجماع إلى إجماع لازم وإجماع جازي والإجماع اللازم وهو ما اتفق جميع العلماء على وجوبه أو على تحريمه أو على أنه مباح ولا وجب. والإجماع جازي وهي عبارة اشتققناها وهو عبارة ما اتفق عليه جميع العلماء على أن من فعل فعله واجتنبه فقد أدى ما عليه من فعل أو اجتناب. (٣) وقد أنكر ابن حزم على الفقهاء إدخالهم أوصافاً وأنواعاً في الإجماع ليس فيه ومن ذلك قوله: "وقد أدخل قوم في الإجماع ما ليس فيه، وقوم عدوا قول الأكثر إجماعاً وقوم عدوا ما ليس فيه خلاف إجماعاً، وقوم عدوا قول صاحب المشهور المنتشر إذا لم يعرف له من الصحابة مخالفاً وإن وجد الخلاف من التابعين فمن بعدهم عدوه إجماعاً وقوم عدوا قول أهل المدينة إجماعاً وكل هذه آراء فاسدة. (٤) والصحيح هو إجماع الصحابة رضوان الله عليهم عنده وكذا إجماع كل عصر صحيح إذا لم يتقدم قبله في تلك المسألة خلاف ذلك، أن صفة الإجماع هو ما تيقن

(١) سورة المائدة / ٣

(٢) الأحكام في أصول الأحكام لابن حزم ٩/١ - ١٠.

(٣) مراتب الإجماع لابن حزم / ٦٠٥ - " نسخة بخط اليد " مكتبة الشنقيطي بجامعة الخرطوم..

(٤) مراتب الإجماع لابن حزم ٩-١٠ .

أنه لا خلاف فيه بين أحد من علماء المسلمين ونعني بهم من عرف عنه الفتيا من الصحابة والتابعين ومن اتبعهم وعلماء الأمصار وأئمة الحديث ومن تبعهم.<sup>(١)</sup>

### ثالثاً: أسباب اختلافه مع الفقهاء:

تقدم أصول منهج ابن حزم وهي العمل بالكتاب والسنة والإجماع. لذا فابن حزم ينكر على الفقهاء خاصة الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد قولهم بالأدلة الأخرى من غير الكتاب كالقياس والرأي والاستحسان وسد الذرائع.

وفي خلافه مع الأئمة الأربعة نجد أن من فقههم في كتابه المحلى المئات من الآراء والقضايا وقد أغلظ ابن حزم في الخلاف معهم وفي الرد عليهم وفي مناقشته فقههم خاصة الثلاثة منهم وهم الأئمة أبي حنيفة ومالك والشافعي . إلا الإمام أحمد فعنده يعد صاحب حديث، لذا لم يكن غليظاً عليه كالآخرين ، وقد بلغت درجة وصف الفقهاء للسان ابن حزم أنهم قالوا " لسان ابن حزم وسيف الحجاج بن يوسف شقيقان".<sup>(٢)</sup>

وجملة القول أن ابن حزم إنما مرد خلافه مع الأئمة الأربعة إنما يرجع إلى رأيه في بعض الأدلة غير الصحيحة التي أخذوا بها في الاستدلال وأنكرها هو ولذا نبين رأيه في هذه الأدلة بصورة موجزة.

### رأيه في القياس:

يرى ابن حزم أنه لا يصح الأخذ بالقياس كدليل حيث أنه حدث في القرن الثاني وقول الفقهاء بأنه الحكم فيما لا نص فيه بمثل الحكم فيما فيه نص أو إجماع لاتفاقهما في في علة الحكم إنما هذه قضية باطلة لأن الدين كله منصوص عليه وحتى لو وجد لما جاز أن يحكم بذلك لأنه دعوى بلا برهان كما أنه لا علة لشيء في أحكام اله تعالى، والاستدلال بقوله تعالى: "فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ"<sup>(٣)</sup> ليس معناه قيسوا.<sup>(٤)</sup>

(١) مراتب الاجماع لابن حزم ١٢-١٤ .

(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان ١٣/٤ .

(٣) سورة الحشر / آية ٢.

(٤) ملخص أبطال القياس لابن حزم ٥/ .

وبذلك فابن حزم ينكر القياس لأن أحكام الدين كلها منصوص عليها.  
ورغم إنكار ابن حزم للقياس إلا أنه في بعض المسائل تجده يعلل آراءه بالقياس  
وفي ذلك أنكر عليه بعض الفقهاء مسلكه في نفي القياس.

#### ثانياً: الاستحسان:

وهذا المصدر أخذه الحنفية، وقد أنكره ابن حزم عليهم لأنه في اعتقاده إتباع  
للهموى وقول بلابرهان وقد رد ابن حزم عليهم بقوله: "يكفيهم إقرارهم أن القياس حق ثم  
يتركونه للاستحسان، وما استحسان فقيه بأولى في الإتباع من استحسان آخر غيره  
ولو صار الدين هذا، كان لكل أحد أن يشرع باستحسان ما شاء".<sup>(١)</sup>

#### ثالثاً: التعليل

التعليل أن يستخرج المفتي علة للحكم الذي جاء به النص<sup>(٢)</sup>، كما ويرى ابن  
حزم أن القول بالتعليل باطل لأنه إخبار عن الله تعالى أنه حكم بتلك العلة ومن ثم  
هو إخبار عن الله تعالى عما لم يخبر به.

ووجه إنكار ابن حزم للتعليل أنه يرى أنه لا إنكار لما نصَّ الله ورسوله عليه بل  
الإنكار لم يتخرج عليه التعليل سنده عقول من قال بالتعليل بلا دليل أو برهان ودلل  
ابن حزم على أنهم أول تارك لما عللوه بأنهم يقولون: لا تقتص من العبد للعبد في  
النفس ولا من الوالد للولد في النفس.<sup>(٣)</sup>

#### رابعاً: الرأي

يرى ابن حزم أن الرأي هو الحكم في الدين بغير نصٍّ، بل يراه المفتي أحوط  
وأعدل في التحليل والتجربة.<sup>(٤)</sup>

ومن ثم يظهر فساد الاستدلال بالرأي عنده، ويسوق الأدلة على بطلانه بأن الأدلة  
محصورة في الكتاب والسنة والإجماع.

---

(٣) ملخص أبطال القياس والرأي والاستحسان لابن حزم / ٥ - ٥١.

(٤) ملخص أبطال القياس والرأي / ٥.

(٥) ملخص أبطال القياس والرأي / ٤٨.

(٦) ملخص أبطال القياس / ٤.

ومن السنة لقوله (ص): "إن الله لا ينزع العلم بعد أعطاكموه، ولكن ينزعه منكم مع قبض العلماء بعلمهم فيبقى ناسٌ جهال يُستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون".<sup>(١)</sup>

#### خامساً: التقليد

وهو أن يفتي المفتي لمسألة لأن الإمام الفلاني أفتى بها.<sup>(٢)</sup> وعند ابن حزم ذلك قول في الدين بلا دليل أو برهان ومن ثم فهو ينكر على الفقهاء الأخذ به وقد رد عليهم وعلى فساد قولهم بالتقليد أنه يلقي القائلين بالتقليد أنهم مقرون على أنفسهم لأن كل طائفة منهم مقرة بأن التقليد لا يحل لأن الصحابة لم يكن فيهم أحد يقلد الآخر فصح بذلك أن من قلد أبا حنيفة أو مالكا أو الشافعي فلم يخالفه أبداً فقد خالف الإجماع.<sup>(٣)</sup>

#### سادساً: سد الذرائع

ينكر ابن حزم الاجتهاد عن طريق الذرائع لأن ذلك عنده نوع من أبواب الاستدلال بالرأي، ومن ثم فالأدلة محصورة في الكتاب والسنة والإجماع ولا مجال للأخذ بالذرائع.<sup>(٤)</sup> ومن ثم مما تقدم يظهر أن ابن حزم لحصره الأدلة في الأدلة النصية من الكتاب والسنة، وفي أخذه بالإجماع وطرح ما عدا ذلك من أدلة أنكر على الأئمة الأربعة وباقي الفقهاء قولهم بالأدلة الأخرى غير النصية كالقياس والاستحسان ومرد القول في ذلك أن هذا هو سبب اختلافه مع الفقهاء. ولا مجال لترجيح فريق على آخر ذلك أنه يمكن القول أن لكل فريق رأي وحجة في الاستدلال إلا أن الاكتفاء بالأدلة النصية وحدها لا يكفي حيث أن الأدلة الأخرى غير النصية إنما مرجعها فهم الفقهاء الذين عزوا استدلالهم لنفس الأدلة النصية في ما لم يرد به نص قطعي، ومعلوم أن النص العام أو الظني يفتح الباب للاستدلال.

#### المبحث الأول

##### المسائل الخلافية في الجناية بالمباشرة

#### المطلب الأول

##### الخلاف في أقسام القتل

(١) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ٤/٢٩٤.

(٢) ملخص أبطال القياس والرأي والتقليد/٦ .

(٣) ملخص أبطال القياس / ٥٢ .

(٤) ابن حزم حياته وعصره لأبي زهرة / ٤٢٩ - ٤٣٠.